مدرسة (الكوارث) الامريكية المصنَّعة

من يكتب التاريخ القادم؟

د. رياض الاسدي

في خطاب الرئيس بوش لمناسبة مرور عامين على الاحتلال الامريكي للعراق، اعاد فكرة (النبل الانكلوسكسوني) في نشر (الديمقراطية) بين شعوب الشرق الاوسط والعالم الاسلامي خاصة. وربط خطابه - وفي خطابات اخرى قريبة ايضاً- بين اوضاع (الامن الامريكي) و (الامن في الشرق الاوسط) والعالم، ونشر المثل والقيم الديمقراطية وسيلة لتحقيق الامن على مستوى العالم. واوحى الرئيس بوش للعالم بان الديمقراطية وحقوق الانسان يمكن ان تسهم بهذا القدر او ذاك في كبح جماح الارهاب في كل مكان في محاولة جديدة للخروج من الازمة التي تحيط بالادارة الامريكية منذ احداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١,

واذا كان من الصعب على اية حال التعويل الاولي على (اعلانات) الولايات المتحدة الامريكية بسبب التاريخ الطويل والمروع في دعمها للانظمة الدكتاتورية والرجعية والموغلة في الدماء في العالم طوال حقبة الحرب الباردة ١٩٤٥- ١٩٩١ فان ثمة ما يستوقف الباحث المحايد عند هذه (الاعلانات) المتكررة التي تظهر في المناسبات الرسمية وغير الرسمية ايضاً، والتي تحاول ان ترسم صورة جديدة للولايات المتحدة من خلال موقعها كدولة عظمى ووحيدة يمكن ان تهتم بشؤون العالم كله؛ وهي توجه الخطاب الى العالم والعالم الاسلامي بوجه خاص وبمظهر جديد وربما يكون (مغايراً) ايضاً عما عرف عنها ابان الحقبة الباردة. فهل ان (السياسة الجديدة) تمتلك الصدقية الكاملة ام ان عوامل الاضطرار الدولية تكمن وراءها؟

كان الرئيس بوش قد اعلن غير مرة ان (اخطاء) ما قد حدثت في عمليات (الحرب على العراق) تتمثل بالدرجة الاساس في (النقص الخطير) في مصادر المعلومات عن العراق، ووقوع الولايات المتحدة في (اكبر) عملية (خداع معلوماتية) يصعب الاعتراف بها على نحو واضح حول ما عرف بأسلحة الدمار الشامل التي كانت بحوزة النظام العراقي السابق، وان الاشخاص الذي قدموا لها معظم تلك (المعلومات الخاطئة) او المبالغ فيها في اقل تقدير هم من العراقيين الذين يشغلون الان مناصب مهمة في الحكومة العراقية المنتخبة جزئياً.

وبعد سلسلة من الظواهر المهمة في (الحرب على العراق) اعترف الرئيس بوش في تصريحه لجريدة (نيويورك تايمز): " بان الولايات المتحدة وادارته قد وقعتا في (خطأ)" ولم يوضح بوش على نحو دقيق ماهية هذا الخطأ التاريخي الذي بني وبقوة على (اخطاء) السيد الوالد بوش الاب حينما سمح لصدام بسحق انتفاضة الجنوب الغاضبة وغير المنظمة التي اسقطت (١٤) محافظة ابان حرب الخليج الثانية، تاركاً هذا الامر ليحكم التاريخ.

ولا نعرف هل يقصد بوش الابن التاريخ كعلم مبني على (الوثائق) الدامغة التي تدين مواقف الادارة الامريكية وما تلاها؛ او تلك الاحكام المصنعة التي سيصدرها البنتاغون كأحداث وقعت فعلاً، بوجه خاص تلك (الاعلانات المباشرة) شديدة الحساسية عن اسباب شن الحروب ومدى صدقيتها امام الشعوب في الاقل؟ فلم تكن ادارته- كما يبدو من ظاهر اعترافه- على (دراية كاملة) بنتائج سقوط النظام الصدامي المدوي، والسرعة القياسية غير المتوقعة له ايضاً، وعلى وفق خطة (وولفويتز) مساعد رامسفيلد القدير الذي منح منصباً مالياً مؤخراً بوصفه رئيساً (للبنك الدولي) نظير خدماته الحربية. يعرف بوش الابن كيف يكافئ كقيصر جديد اتباعه الدائمين.

ان عدم ظهور اية بوادر لامتلاك العراق اسلحة دمار شامل- السبب المباشر للحرب- اوقع الادارة الامريكية في حرج كبير، وربما يكون (تصريح) كوفي عنان في عدم (شرعية) الحرب على العراق احد عوامل الخلاف بين المنظمة والادارة الامريكية الحالية؛ وكما هو التصريح المعلن والاولي الذي اخذ على عاتقه عدم تريث المنظمة الدولية في توقيتات اعلان احكامها وما تبع ذلك من اسباب في اعلان الحرب على نظام صدام. فهل ان الادارة الامريكية لم تحسب لكل شيء حسابه حقاً، وان جورج تنت مدير الـ (CIA) السابق والذي خدم تلك المؤسسة الكبيرة اكثر من غيره (٧ سنوات متواصلة) كان غير جدير بذلك المنصب الذي يعد من اهم المناصب في الولايات المتحدة؟! وكيف يمكن لبضعة معارضين عراقيين خرج معظمهم منذ عقود من العراق ان يوفروا معلومات لاكثر الدول اهتماماً بالمعلوماتية؟

انه لامر لا يمكن تصديقه لأبسط مراقب محايد، ومبتدئ، ولن تكون احداث ١١ سبتمبر في اغلب الاحوال هي المحرك الوحيد لهذه الحملات الامريكية التي لم تلح في الافق اية اشارة للتخفيف من اوارها حتى هذه اللحظة؛ بل ان التطورات الدولية تشير الى امكانية اتساعها يوماً بعد آخر لتشمل حملة الحرب على الارهاب قائمة جديدة من البلدان التي تقف في قائمة الانتظار كإيران وسوريا وكوريا الشمالية وكوبا.. وما يمكن ان ينتج بعد ذلك من دول اخرى ليست في الحسبان او من تلك الدول المحسوبة على قائمة الدول الحليفة القديمة.

ومن المفيد ان نذكر في هذا المجال: ان الجهود التي بذلتها المعارضة العراقية في الخارج، لا سيما في مؤتمرات لندن وصلاح الدين، للخروج بصيغة معينة للاتيان بحكومة عراقية مؤقتة تتشكل في المنفى، وتتسلم مهامها بعد اليوم الذي يلي سقوط النظام؛ وهو الحد الادنى للحد من حالة الانفلات الامني الشامل التي اصابت العراق على مدى اكثر من عامين، وحملته افدح الخسائر واشنع الاحداث؛ هذا (السيناريو المفترض) قد رفض من الادارة الامريكية جملة وتفصيلاً، منذ البداية على الرغم من صوابيته ومنطقيته ودون ان تقدم الولايات المتحدة أي تفسير مقنع لذلك ايضاً، اللهم الا وقوعها في (الخطأ).. والاخطاء التي تترشح عنها الكوارث دائماً.

ولكن ادارة الرئيس بوش التي تعرف الان بادارة (حرب من طراز اول) في الولايات المتحدة لم تأخذ بذلك السيناريو المعقول وعملت وبجهد ذاتي على ان تكون هي (المرجع الوحيد) للعراقيين منذ الايام الاولى للاحتلال.

لماذا كل هذه (الاخطاء) الكبيرة التي ترقى الى الخطل الستراتيجي ولم كل هذه الحملات الاعلامية المسعورة حول اسوأ الاحتمالات حول القادم العراقي؟ ومن الذي يمكنه ان (يحاسب) اكبر قوة في العالم على اخطائها الستراتيجية؟ ومن يتحمل المسؤولية السياسية والاخلاقية بعد ذلك؟ هذا ما يصر عليه الرئيس بوش في ان يكون للتاريخ- والتاريخ وحده! الحكم النهائي. اما ما دفعه العراقيون من اثمان باهظة جداً فهو محض (تاريخ) يسجل لهم ايضاً دون ان يدون منه شيئ- يا للاسف- سوى دماء الامريكان التي اهرقت في (تحرير) العراق من دراكولا صدام المزمن.

لقد بقي العراقيون بلا سلطة مدة اكثر من شهرين منذ دخول القوات الامريكية الى بغداد في وقت حلت فيه جميع مؤسسات الدولة - ما عدا وزارة النفط!- دون ان يظهر للارهاب قرن. وحينما جيء بمجلس الحكم المنحل اصبحت الاوضاع تنذر بخطر مروع، وبخاصة بعد ان بدأت الاعمال الارهابية بالظهور على نحو دفع بهذه الادارة الى تحميل المسؤولية لبعض العراقيين، ومن الطبيعي ان يكون الشعب العراقي هو الذي تحمل اعباء هذه الاخطاء الكارثية قبل اية جهة اخرى، كما ان الاخطاء استمرت بالتضخم في عهد الحكومة الانتقالية على وفق (توافقات) قومية وطائفية ولسوف تبقى في عهد الحكومة (المنتخبة) جزئيا ايضاً.

ان (السيناريو) الذي كان يفترض ان تقوم به الولايات المتحدة بدعم العراقيين المعارضين في الداخل والخارج معاً لاسقاط النظام الصدامي يبدو ماثلاً للعيان الان اكثر من أي وقت مضى. وهو من افضل ما كان يمكن ان يحدث (لولا) تعارضه مع المخططات الامريكية الجديدة للشرق الاوسط عموماً. وعلى الرغم من ذلك فان الادارة الامريكية لم تكتشف أخطاءها التقديرية المقصودة والمخطط لها الا بعد فوات الاوان، أي بعد فشل السيناريو الذي اعدته سلفاً والذي كان يعتمد على ادارتها المباشرة او غير المباشرة للعراق من خلال حكومة على طراز حكومة فيتنام الجنوبية والتي اثبت التاريخ السياسي القريب عدم جدواها وكارثيتها ايضاً. ولا يمكن ان تكون نهاية الحرب الباردة مدعاة لتغيير قوانين كفاح الشعوب في التحرر والانعتاق؛ انه الوهم الامريكي مرة اخرى في صياغة العالم على طريقتهم.

المثقف أمام الاختيار بين أحضان السلطة و الهامشية الايجابية

أحمد الناجي

على الرغم من كون السياسة نشاطاً قائماً بذاته، إلا أنها تبقى أولاً وأخيراً نمطاً من أنماط الثقافة، وبالطبع عندما يجري بحث أو تناول إشكالية العلاقة بين المثقف والسلطة، إنما هو في واقع الأمر بحث وتناول حيثيات ومعطيات إشكالية تاريخية تتمحور حول تداخل نمطين أو مجالين من مجالات الثقافة، مرتبطين بجسور من التواصل، بدءاً من كونهما ضرورة اجتماعية، ومسار احدهما مواز ومحاذ لمسار الأخر، وطبيعة العلاقة بينهما تكاملية، ولكن من دون نفي ما هو قائم من حالات التنافس والتضاد والتنافر التي قد تُحدث خللاً في جسر تواصلهما. فالسياسي محدد بالتزاماته اتجاه الإيديولوجية، وظروف مجتمعه، وتعامله منصب على الحاضر، وعقليته شاء أم أبى محكومة بمنطق براغماتي، هادفة الى تحقيق مصالح معينة، قد تتفق او لا تتفق مع المصلحة العامة، ومن اولوياته الحفاظ على بقاء سلطته بمأمن خارج نطاق المتغيرات، وأما بخصوص منجزة فهو وعي تنظيمي.

بينما المثقف متمرد على قيود والتزامات البعد الإيديولوجي، وما يفرضه الواقع من مهيمنات، وهو متطلع بفكره وعقله ومخياله الى المستقبل، وتعامله دائماً مع الفضاء المفتوح، وان كان في حقيقة الأمر لا يخلو موقفه أو منجزه من ممازجة مع رؤيته للحاضر الذي يعيش فيه، ولشذرات الاصالة والتراث المرتسمة في أعماقه (وهذا شأن متفاوت، وفي النهاية قد يعزز ارتقاء المنجز الإبداعي أو بالعكس)، بمعنى إن هذه العقلية تمتلك المقدرة على أن تجترح التواصل بين الماضي والحاضر والمستقبل من خلال إنتاج ثقافة حية يقوم عليها إنتاج المجتمع نفسه مثلما هي قادرة على مواصلة فعلها التراكمي كأداة مفصلية في الحراك الاجتماعي على نحو غير مرئي، وان كان نموه بصورة وئيدة تدريجياً، ومنجز المثقف وعي جمعي يمكن المجتمع من معرفة حاضره، وامتلاك إمكانيات سيرورة إنتاج مستقبله.

في ظل ما تقدم من إيجاز لأهم الاختلافات بين توجهات المثقف والسياسي في الحياة العامة، وطبيعة نمط كل منهما في الشأن الثقافي، ودورهما في عملية التحولات الاجتماعية، نجد ان السلطة (وبالذات أنظمة الحكم الشمولية) تضع نصب عينيها توظيف المثقف في إطار مؤسساتها بما ينسجم مع سياسات إحكام قبضتها على الشعب، وإذا ما رفض المثقف الانصياع لأساليب الهيمنة والتدجين فأن أجهزتها القمعية متأهبة تسعى بكل ما تملك من مهارة الى إنهائه من خريطة الوجود أو تحييده ومصادرة رأيه وتهميشه، وهذه التجربة المريرة ليست ببعيدة عن مدارك المثقف العراقي فقد عايش مجريات تفاصيلها في عقود الحقبة الاستبدادية.

واليوم في راهن التشكل الجديد للعراق يبرز تساؤل مشروع وملح، ترى هل بإمكان المثقف أن يؤسس سلطته بمحاذاة سلطة السياسي لكي يختزل زمن عملية التحولات الاجتماعية الجارية، يبدو لي أن الإجابة فيها نوع من التبسيط وفيها كذلك نوع من التعقيد، ولكن من أهم اشتراطات تصويب هذه المفارقة الصعبة النظر الى ما أثبتته التجربة الإنسانية من أن التطورات الحضارية لا يمكن أن تتم بمعزل عن الحكم الديمقراطي وثقافة حقوق الإنسان، فهما يوفران فضاء الإبداع الحقيقي، ولذلك فإن المثقف أول المعنيين بالعمل الدؤوب وبذل الجهود من أجل ترسيخ الديمقراطية كطريقة حياة ووسيلة للحكم ونظام للمجتمع، وتعميق الحريات الإنسانية، وإشاعة ثقافة الاختلاف. وإن معطيات هذا المسار ستؤدي تلقائياً الى مستجدات ترعى تفكيك عقلية التسلط والإقصاء، مساهمة في استنبات مقومات سلطته الفاعلة لاسيما بعدما تبددت أعراف الاستبداد والعزلة والتحييد المقيتة، وتوفرت فرصة مشاركته في الحياة السياسية بصيغة جديدة نتطلع الى أن تكون وفق أسس تحفظ للمثقف استقلاليته المعرفية وتحرر أدواته الإبداعية، وأجد من المناسب التذكير بواحد من معتقدات المفكر ادوارد سعيد التي ظل متمسكاً بها طيلة حياته البحثية، ومفادها بما معناه، إن المثقف الحقيقي هو الذي يرتضي الهامشية في معناها الايجابي، ويرفض إغراءات السلطة ومكافآتها، ويبقى دائماً مدافعاً عن المقهورين والمظلومين.

غيمة الصائغ
في طبعتين جديدتين.. ورقية ورقمية

عدنان أكسب حرفته الجودة والاستقامة.. هو إذن مشكل للحرف والكلمة والجملة على هوى قدرته وإمكانات حرفته المكتسبة عن موهبة عكف عليها حتى جعلها مقامه. فنحن الآن مع شاعر يشعرك من أول سطر في جملة شجنه، أنه صاحب مقام الاقتدار الذي تزكيه موسوعية المعرفة والمدركات، مشحونة بالعشق.. والوجع والاغتراب والرفض.. والرضا.. والتنقل بين الذات المنقسمة لا إلى أنا وآخر، إنما هي الذات المتشظية عبر كون لا ينغلق أبداً.. كون بلا حدود، له مداخله لكن لا مخارج له أو منه..".."

وكانت طبعته البغدادية، الأولى، قد تضمنت كلمة للشاعر حسب الشيخ جعفر، على غلافها الأخير، قال فيها:

"نادراً ما التقيتُ شاعراً مثل عدنان الصائغ، تكتبه القصيدة قبل أن يكتبها، ممتلئاً بالشعر فياضاً به.. سلامٌ على القصيدة، حيّة، نابضة، ملء أصابعه..."

ويتزامن صدور طبعته الورقية الجديدة هذه، مع صدور طبعته الرقمية على الأنترنيت، ضمن اصدارات مكتبة "مجلة أفق" الألكترونية.

وكانت قد صدرت له "الأعمال الشعرية" عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت في مجلد ضخم (٧٥٢ صفحة) ضم مجموعاته الشعرية التالية: "انتظريني تحت نصب الحرية/ أغنيات على جسر الكوفة/ العصافير لا تحب الرصاص/ سماء في خوذة/ مرايا لشعرها الطويل/ غيمة الصمغ/ تحت سماء غريبة/ تكوينات/ تأبط منفى"..

يُذكر أن مهرجان ميديين الشعري العالمي في كولومبيا قد وجه دعوته للصائغ للمشاركة في دورته الخامسة عشرة ويُعد المهرجان أحد أكبر المهرجانات الشعرية التي تقام في العالم، حيث يضيف هذه السنة ما يزيد على ٧٥ شاعراً من القارات الخمس.

كما يضيفه ديوان الكوفة في لندن ضمن أمسية عن "الشعر العراقي" تشارك فيها مجموعة من الشعراء العراقيين، مساء الأربعاء ٢٧ تموز .

محطات

لاهاي

مؤسسة أكد للثقافة والفنون والنشر تنظم مهرجان السينما العراقية الثالث

بعد أن حقق مهرجان السينما الوثائقية العراقية في دورتين سابقتين ٢٠٠٣- ٢٠٠٥ مهماته الإعلامية والفنية في إيصال معاناة الشعب العراقي إلى جمهور عربي وهولندي، تواصل مؤسسة أكد للثقافة والفنون والنشر دعوتها السينمائيين العراقيين للمشاركة في الدورة الثالثة: آذار ٢٠٠٦ في لاهاي بأفلامهم الجديدة أملا في مواصلة رسالة السينمائيين الشباب للعالم.
لقد كان المخرجون العراقيون بأفلامهم التي تحكي معاناة الشعب الصوت الثقافي والفني للعراق الجديد.
لذا تأمل اللجنة المشرفة في أن تكون هذه الدورة نقلة نوعية في تقدم السينما العراقية بعد أن شهد الجمهور والمعنيون تطورا ملموسا في الدورة الثانية من حيث عدد الأفلام ٢٤ فلما عراقيا ومن حيث الفنية والتقنية والمعالجة. إننا في مؤسسة أكد نأمل في أن تكون خطوتنا الثالثة في صلب العملية الإعلامية والثقافية للعراق الديمقراطي الفدرالي الموحد لذا ندعو مخلصين الفنانين السينمائيين كافة للمساهمة في مهرجان السينما العراقية في دورته الثالثة أسوة بما تفعله العديد من بلدان العالم في مهرجانات خاصة بها.
كما ترجو الهيأة المشرفة من المخرجين والمسؤولين السينمائيين المشاركين مراعاة لائحة مهرجان الفلم العراقي التي وضعها خبراء السينما العراقية.

مدلين كولومبيا

العراق في مهرجان مدلين الشعري العالمي بكولومبيا

شهدت مدينة مدلين الكولومبية وبمشاركة أكثر من مائة شاعر من مختلف دول العالم فعاليات مهرجان مدلين الشعري العالمي الخامس الذي افتتح بمؤتمر صحفي تحدث فيه رئيس المهرجان الشاعر فرناندو رندن مقدماً شعراء هذه الدورة.
وقد تحدث عدد من الشعراء بينهم الياباني شونتارو تانيكاوا والأميركي المعروف بمعارضته للحرب على العراق سام هاميل والهندية سوجاتا بهات والكولومبية إنجلا غارسيا والألماني ميشائيل أوغستين والروماني دورين بوبا وغيرهم. كما تحدث في المهرجان الشاعر العراقي علي الشلاه عن علاقة العراق بالشعر منذ الحضارات الأولى مروراً ببغداد العباسية ثم عرج على راهن العراق داعياً زملاءه الشعراء إلى التضامن مع المثقفين العراقيين الذين يعانون القتل ذاكراً عدداً من شهداء الثقافة العراقية بالاسم ومنهم قاسم عجام وأحمد آدم واصفاً الإرهاب بأنه أخطر من الاحتلال.
وقد قوبل اقتراحه بتصفيق مؤيد من الشعراء المشاركين.

نيوشاتل

السينما الماركسية تطغى على مهرجان نيوشاتل السويسري

بدأت قبل أيام في مدينة نيوشاتل السويسرية فعاليات الدورة الخامسة لمهرجان نيوشاتل الدولي للأفلام الخيالية الذي يستمر ستة أيام كاملة وتتنافس على جائزته الذهبية عشرة أفلام من ثماني دول.وقد غابت عن هذه الدورة الأفلام الأميركية وبرر ذلك المدير الإعلامي للمهرجان فانسنت شتودلر ان نوعية الأفلام الأميركية أغلبها تجارية ولا تهتم بالمضمون الذي يبحث عنه المهرجان،.ويقدم المهرجان هذا العام فقرتين متميزتين: الأولى حول أفلام الخيال في السينما الآسيوية مع أفلام من اليابان وتايلندا وكوريا الجنوبية والفلبين. أما الثانية فهي فقرة استرجاعية لثقافة أفلام الخيال العلمي في دول أوروبا الشرقية أثناء فترة الحرب الباردة، من الاتحاد السوفياتي السابق وألمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيا ويوغسلافيا السابقة بين عامي ١٩٣٥ و١٩٨٦. وذكرت إدارة المهرجان إن سبب اختيار تلك النوعية من الأفلام عرض الفكر الثقافي لتلك الدول في هذه الحقبة وما يرتبط بها من طموح، سواء لغزو الفضاء والسباق من أجل الوصول إلى سطح القمر، أو للحصول على مصادر من الطاقة لا تنضب، إذ كانت تعكس كلها رغبة الكتلة الشرقية في التفوق على الغرب الرأسمالي.

الاسكندرية

مكتبة الإسكندرية تضيّف مهرجان الصيف الدولي للفنون

تنظم مكتبة الإسكندرية ابتداء من اليوم الجمعة مهرجان الصيف الدولي الرابع للفنون بمشاركة سينمائيين ومطربين وموسيقيين عرب وأجانب.
وقال مدير مركز الفنون بمكتبة الإسكندرية شريف محيي الدين إن المهرجان الذي يستمر حتى الخامس من أغسطس/آب القادم يشارك فيه فنانون من سبع دول هي: الجزائر والعراق والسودان والنمسا واليونان والسويد إضافة إلى مصر.
وأضاف أن الدورة الجديدة للمهرجان تقام تحت عنوان "نور وظل" وتتضمن برامج فنية تشمل الموسيقى والغناء وعروض السينما والمسرح.
أما البرنامج الغنائي فتقدم فيه حفلات متنوعة منها الموسيقى الصوفية والشعر العربي القديم لفرقة الموصلية. وتقدم فرقة وسط البلد المصرية حفلا للموسيقى العربية التقليدية والحديثة، كما تقدم فرق "مواويل" مختارات من المواويل المصرية وتقدم فرقة أراجيد أغاني نوبية.